حكايات هذا الزمان

قصص سريعة جدًّا

عبد الوهاب المسيرى

رسوم: صفاء نبعه



حكايات هذا الزمان

قصص سريعة جدّا

عبد الوهاب المسيرى

رسوم: صفاء نبعه



© دار الشروق

الطبعة الأولى 2001

دار الشروق : القاهرة ـ 8 شارع سيبويه المصرى
رابعة العدوية ـ مدينة نصر ـ ص. ب 33 البانوراما
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2000/18908
I.S.B.N : 977_09 _ 0677_8

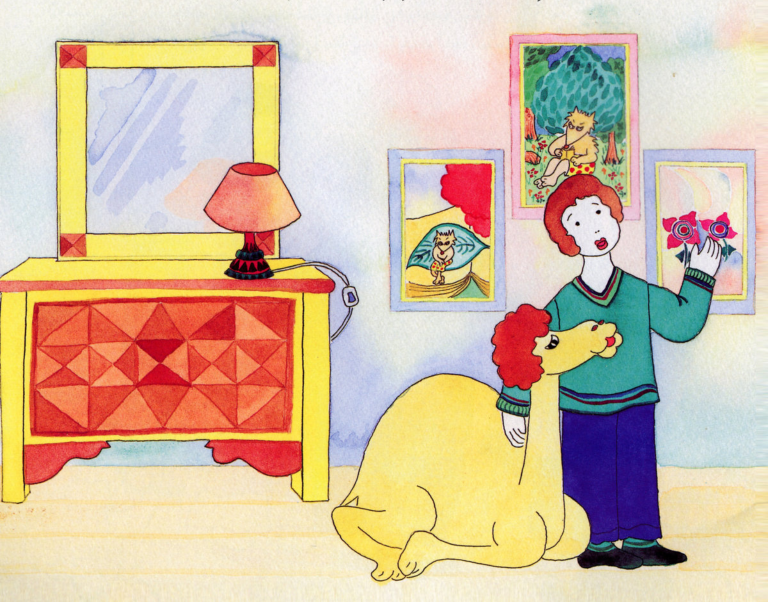
عادَ الأبُ مِن العمل، ففرِح بذلك نُورٌ وياسرٌ ونديمٌ والجملُ ظريفٌ، وجلسَ صديقُهم الديكُ حسنٌ على طَرَفِ المائدةِ ينتظرُ أنْ يَنتهيَ الأبُ من العَشَاء حتَّى يَحْكيَ لهم قِصةً، كما تعوَّدُوا كلَّ ليلة.

ولكنَّ الأبَ اعْتذرَ لهمْ لأنَّه كان مُتْعَبًا للغايةِ ويَوَدُّ أنْ يقرأَ في صحيفتهِ قليلاً ثُم ينامَ. فأصرَّ الأطفالُ وألحُّوا في الطَّلَبِ عِدَّةَ مرَّات، فتثاءبَ الأبُ وقال مُغْتاظًا:



«حَسنًا، كانَ ياما كان، كانتْ هُناك فتاةٌ صغيرةٌ تُسمَّى ذاتَ الرِّداء الأحمرِ، أخبرتْها أمُّها أنْ تُوصِلَ سلَّةَ الطعامِ إلى جَدَّتِها، فركبتْ مترو الأنفاقِ وأوْصلتْها إليْها، ثم عادتْ بسرعةٍ إلى منزلها ونامتْ».

فسأل الأطفالُ: «وماذا حدَث للذئبِ؟!» قال الأبُ: «هذا ليسَ مِن شأني، فذاتُ الرداءِ الأحمرِ ـ كما ترونَ ـ لمْ تَمُر على الغابةِ. ويُمْكنكم قراءةُ قصةِ سرِّ اخْتفاء الذئبِ الشهيرِ بالمُحْتار، لتَعْرفوا ماذا حَدث».



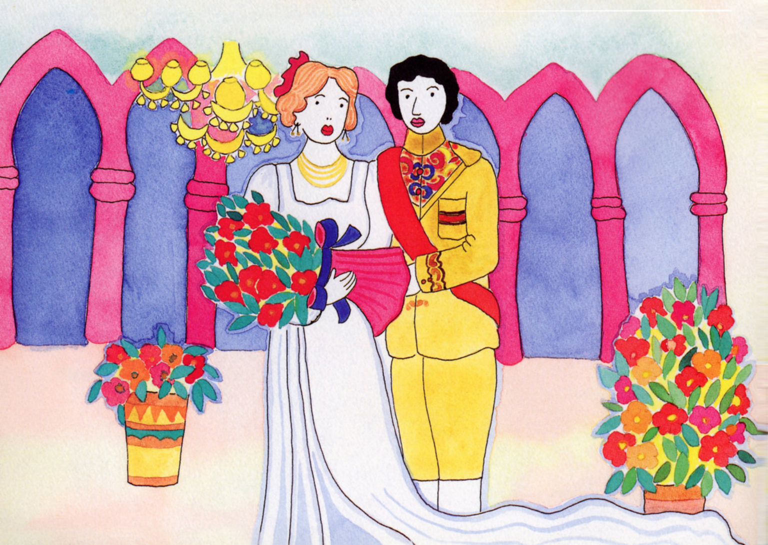
وقامَ الأبُ مُتَّجهًا إلى غُرفته، فقالَ الأطفالُ مُحتجِّين: «هذه ليستْ قصةً!». فقالَ: «بلْ هي قصةٌ، قصةٌ واقعيةٌ، لها بِدايةٌ ونِهايةٌ، وفيها عدَّة شخصيَّات أيضًا. فكَّر الأطفالُ قليلاً، وقال ياسرٌ: «هذه قِصةٌ سريعةٌ، لأنَّكَ تَوَدُّ أنْ تنامَ، ونحنُ نَوَدُّ أنْ نَسمعَ قصةً حقيقيةً!».

كان الأبُ متعبًا جدًّا ولكنَّه اضْطُرَّ إلى أنْ يَحْكيَ قِصةً أخرَى، فقال:



«كانَ ياما كانَ، كانتْ هناك فتاةٌ تسمَّى سندريللا ذهبَتْ إلى قَصْرِ الأميرِ في مصْرَ الجديدةِ لتَحضُرَ الحفلَ الذي أقامَه هناك، فأُعجِبَ بها الأميرُ. ولكنَّها تَركت القصرَ فجأةً ولمْ يَعْرِف الأميرُ عُنوانَها أو رقمَ تليفونها، فبَحثُوا في سِجلِّ المَدْعُوِّين فوجَدوا رقمَ التليفونِ فسارعُوا إلى الاتِّصالِ بِها، فحضرتْ على الفَوْرِ مَعَ أمِّها، وتزوَّجَها الأميرُ، واستأْجَر لهُما جلالةُ الملكِ المعظَّمِ شقةً مفروشةً في مدينةِ نَصر مساحتُها ١٣٠ مترًا ومُكوَّنة مِن غُرفتَيْن وحَمَّام في الطَّابَقِ الثالثِ على الشِّمَال حينَما تَخْرجَ مِن المِصْعَد».

احتجَّ الأطفالُ وقالُوا: «هذه ليستْ قصةً حقيقيةً، وهي قصةٌ سَريعةٌ جدًّا كالأولَى».





قال الأبُ: «إنَّها قصةٌ مثْل كلِّ القصص، فيها سندريللا والأميرُ والمَلك والقَصر ونِهايةٌ سعيدةٌ، وكلُّها أحداثٌ يُمْكن أنْ تَحْدُث بالفِعل، ما الَّذي يَنقُصُكم لتُصبحَ هذه قصةً حقيقيةً؟». فقال الأطفالُ:

«ما حِكايةُ سِجلِّ المدعُوِّين هذه والتليفون ومدينةِ نصْر ومِصْر الجَديدة؟ إنَّها مثْل مترو الأنفاقِ في قصةِ ذات الرداءِ الأحمرِ. القِصصُ التي نَسمعها لا يُوجدُ فيها مِثلُ هذه الأشياء».

قال الأبُ: «إن القِصصَ التي أرْويها الليلةَ مخْتلِفةٌ تمامًا وفيها سِجلاتُ مدْعوِّين وشُقق مفروشةٌ ومِترو أنفاقٍ وتليفون».



كان الأبُ يَزْداد ضيقًا، ولكنَّه تحتَ إلحاحِ الأطفالِ، اضْطُرَّ إلى أن يَحْكِي لهمْ قصةً ثالثةً أقلَّ سرعةً، وهُو مغتاظٌ جدًّا:

«كانَ ياما كانَ، أنَّ الشاطرَ حسنًا، كان يجلسُ وحيدًا في غرفتِه فوجَد مصباحَ بهاءِ الدِّين السِّحريَّ». ضحكَ الأطفالُ وقالُوا:

«المِصباحُ هو مِصباحُ عَلاء الدينِ».

قال الأبُ: «أرجُوكُم ألاَّ تُقاطعوني، مِصباحُ علاء الدِّين في الحِكاياتِ الأخرَى، أمَّا في هذه القصةِ فهو مِصباحُ بهاء الدِّين».



ثُم استمرَّ يَحْكي:«حكَّ الشاطرُ حسنُ المصباحَ مرةً ثُم مرتَيْن ولمْ يحدثْ شيءٌ. فحكَّه أربعَ مراتٍ ثُم عَشْر مرات، ولكن أيضًا دُون أنْ يحدُثَ شيءٌ. فجلسَ متعَبًا حائرًا يحكُّ رأسَه.

ولكنْ بَعْد دقائقَ ظَهَر جنيٌّ متعَبٌ، تبدُو عليه علاماتُ الغيظ، يفرُك عينيْه الحمراوَيْن وقالَ: «ألمْ تَكْفكَ مرةٌ واحدةٌ تحكُّ فيها المصباحَ؟ أفزعْتَني! كنتُ في عز النوْم. شبيك لبيك عَبْدك وما بيْن يديْك يا حضْرة، هيا أسرعْ، قلْ ماذا تريدُ لأنَّني أودُّ أنْ أعودَ للنومِ!».

قال الشاطرُ حسنٌ: «مِن حقِّي ثلاثةُ طلباتٍ، أليسَ كذلك ؟».



. قال الجنيُّ بغيظٍ شديد: « بلَى يا مولايَ السُّلطانَ، ثلاثة طلباتٍ بالتمامِ والكمال». فأجابَه الشاطرُ حَسن:
«أولاً أحضِرْ لي كلَّ أصْدقائي، ثانيًا اذهبْ بنا إلى المَعْمورة المسحورةِ، ثالثًا احْكِ لنا ثلاثَ قِصص».
ضحكَ الجنيُّ ساخرًا بصوتٍ عالٍ وقال:
«يا سَلام! كُلُّ هذه الطلبات، يا أستاذُ؟! ثلاثُ قِصصٍ تَعْني ثلاثةَ طلبات». فقالَ الشاطرُ حسن:
«لا بأسَ، أريدُ أنْ أسمعَ ثلاثَ قِصصٍ إذن».
فقصَّ عليه الجِنِّي ثلاثَ قصصٍ بسرعةٍ، ثمَّ دخلَ المصباح ونامَ.



فرحَ الأطفالُ وقالُوا: «هذه قصةٌ جميلةٌ أقلُّ سرعةً، برغمِ أنَّ الجنيَّ كسولٌ يودُّ أنْ ينامَ».

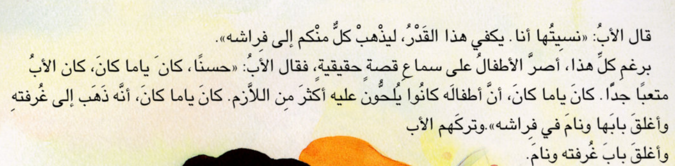
قال الأبُ: «هو ليسَ كسولا، بل هو مُتْعب، فقد قَضَى يومَه في العملِ وتلبيةِ الطلبات، فمن حقِّه أنْ ينامَ».

سكتَ الأطفالُ، فقدْ فهِمُوا معنَى كلامِ الأب، وقال نديمُ على استْحْياء:

«أرجوكَ أنْ تحكيَ لنا القصصَ الثلاثَ».

قال الأبُ: «نسيِتُها أنا. يكفي هذا القَدْرُ، ليذْهبْ كلُّ منْكم إلى فِراشه».

برغمِ كلِّ هذا، أصرَّ الأطفالُ على سماعِ قصةٍ حقيقيةٍ، فقال الأبُ: «حسنًا، كانَ ياما كانَ، كان الأبُ متعبًا جدًّا. كانَ ياما كانَ، أنَّ أطفالَه كانُوا يُلحُّون عليه أكثَرَ مِن اللاَّزم. كانَ ياما كانَ، أنَّه ذَهَب إلى غُرفتهِ وأغلقَ بابَها ونامَ في فِراشه». وتركَهم الأب وأغلقَ بابَ غُرفته ونامَ.





نَظَرَ الأطفالُ كلٌّ واحدٍ منهم إلى الآخَر، وأذَّن الديكُ حَسَن،
فقال ظريفٌ: «كانَ ياما كانَ، أن ذهبَ الأطفالُ
أيضًا إلى فِراشِهم، كانَ ياما كانَ، أنْ نامُوا دُونَ
أنْ يسمعُوا أيَّ قِصص!». فضحكُوا
ثُم ذَهَبوا إلى فِراشهم
وناموُا.





■ أبطال حكايات هذا الزمان - نور وياسر ونديم وأخوهم الجمل ظريف - مغرمون جدًا بالقصص والحكايات فهم لا يستطيعون النوم أبدًا قبل أن يسمعوا قصة أو قصتين !!

ذات يوم، ألحوا على والدهم أن يقص عليهم قصة قبل النوم ولكنه كان متعبًا للغاية بعد يوم عمل شاق ويريد أن ينام، فاعتذر.

ظل الأطفال يلحون حتى بدأ أبوهم يحكى لهم حكاية ثم حكاية ثم حكاية... ولكن كانت لكل حكاية مشكلة.

■ إذا قرأت «قصص سريعة جدًا» ستعرف المشكلة التى واجهت الأطفال وأيضًا مشكلة أبوهم المسكين !!

دار الشروق

